

- ١ -

غرناطة

غرناطة

وتر مشدود في قرني ثور  
تخنقه ، تسجبه للموت الانشوطه  
فرس في الكوكب مربوطه  
عجر يخفون خناجرهم في القلب  
وعد برجال في الليل القاسي يلدون  
فصل خامس

غنت عيناه ، روائحه طافت بالدرب

دقت يمانه الباب وصافح ماريانا

- : « ماريانا .. اين الابناء ؟ !

- : عفوا سيدنا .. ماريانا عذراء

- : ماريانا .. وجهي لم تخلق بعد

ملامحه ، صدري عريان

او .. لا ياسي .. سأرتحل الآن

سأمر على اقرب خان

ابتاع خيولا وخناجر .. لكن .. اين

الابناء ؟ !

ماريانا .. اين الابناء .. الابناء ..

الابناء !

- : عفوا سيدنا .. ماريانا عذراء

.....

الفجر عيون سوداء

ايد تشتد على الخنجر كي تنحت عينا

سوداء

في الصخر ، وتنحت وجها للفصل

الخامس

ماريانا تصنع ثوبا تغمسه في الدم

كي يفرح بالتزويق وبالثوب فؤاد

الفصل الخامس

والدرب يضيق .. يضيق بسيل

الابناء

غنوا ساعات .. لكن الطفل المهدول

الخصلات

غنى .. غنى نفس الكلمات

فانهمرت ادمعهم فرحا بالطفل الجني

الصوت

نظروا في قلب الطفل فراعتهم اقمار

خضراء

نامت في خيمة فجر مطوية

رقصوا .. لكن الفجري المهدول

الخصلات

راقص في الريح خناجر ملوبة

احتضن الثور وخصره واصطاد النجم

بانشوطه

غرناطة

غرناطة

من الف تحلم بالطفل الفجري القلب

تشهى لو جاء وغنى واحتضن الثور

- ٢ -

ماريانا ترسم نارا في عين

تستلهم امن ارض النسيان تنفس

بثرين

تغترف الالوان المسكوبة في العصر

على ايدي الطرقات

زيئا مخضوبا يمتزج ببحات المرق

المخضوب

يتوهج بالماء المنسي على طرف الفرشاة

بثلاثة الفاظ غصت بالرعب

وزجاج الشباك المكسور الصارخ بالريح

الثلجية

واياد تمتد من الظلمة في الدرب

تعتصر الشمعة ، والريح المجنونة

تعوي في ليل الارصفة السوداء :

فرناندو .. فرناندو .. فرناندو ..

ماريانا تحتضن الثوب تواريه بين

النهدين

في الدجية انسان مجروح الجبهة

ترعش بعينية الاقمار

يتحسس انار القيد الدامي فوق

الرسفين

نادي مجروح الصوت حزينا بمشارف

غرناطة :

« ماريانا .. من غير الضوء الثابت في

ليل الاعماق

من غير الاقمار الخضراء

من غير الاجراس الضاحكة بريخ

الحريه

من نحن ؟ ! وماذا تصبح في الليل

ملامح غرناطه ؟ !

هل يصمد للحب الانسان ؟ ! »

ثلج ورياح تعوي في ليل الارصفة

السوداء :

واياد تمتد من الظلمة في الدرب

وتمزق بالخنجر اهداب الثوب

وتمزق اغنية هاربة بين النهدين

ماريانا تنكيء على بحر دماء

ماريانا تصرخ : « يا بدرو أهواك

ارفع قنديلك .. من أجل القنديل

أموت

بدرو .. يا بدرو .. يا بدرو »

قمر نهاده من القصدير

يمشي في شرفة غرناطه

يتلوى ، يشهق : يا طفلي القادم

هات الافلام وأدرك تارات الارصفة

السوداء

بدرو ما زال يخاصر ماريانا في ظل

الموت ..

جريرة في غرناطة

نهد عجري وامرأة ترمي زيتونا من شفة البئر

ترتعش بعينها أدغال السرو  
يهتز الزئبق والخنجر فوق الزنار  
يمشي جبزيل الطيب في ليل الاسبان  
تتغنى الاجراس المسحورة  
« بالرومانسيرو جيتان »

والفصل الخامس انسام عرت امرأة  
عجريه

ترمي زيتونا في شفة البئر  
فاغتسل الطفل السكران

وابتسم الشارع والكوكب والفجر  
غرناطه  
غرناطه

ارصفة دامية ، فجر في الساحة ،  
اغنية

تمشي في الريح  
فيديريكو .. فيديريكو ..  
فيديريكو ..

آي هارلم .. آي هارلم  
اغنية السوليا ترتاح على درجات  
حجريه

والعبد النائم يحمل فوق الزندين  
السلم  
والعبد الأبق يحمل مصباحا في  
مدخل ميناء مظلم

آي هارلم .. آي هارلم  
اغنية السوليا تستسقي عيني غرناطه  
والسوق السوداء وشارعك الممتد  
زيوت

تحترق بأحشاء الاوثان  
آي هارلم .. آي

عينك شفاه تتدلى في بحر دماء  
والملك الاسود بواب يلتهم التبغ  
المجنون

والسوليا تصرخ : يا قصر الحمرا  
دعني أغترف قليلا من ماء

آي هارلم .. آي  
الفهد الهارب من ليل الاحراش

يتوهج في دمه غاب الابنوس  
آي .. آي

اغنية السوليا ترتكز قوافيها الظامئة  
على صمت البلور

تستقي ريح الميناء  
تنحل غداثرها الخضراء ، تسيل على

أيدي الاوقيانوس

ترتعش وقد لاحت في الافق ازقة  
غرناطه

غرناطه  
غرناطه

اغنية السوليا قد عادت .. أوحشها  
قصر الحمراء

دارت في القبو المنسي لتحت عن  
كأس من ماء ..

يا عهد السنبله الخضراء  
أشرق من عيني اطفال في رحم الثلج

يفنون  
واضحك يا صمت الريف المحزون

آياي .. آياي  
يا عهد السنبله الخضراء

تلتف بمسرحنا الدوار كثناب قمصان  
سود

تقتتل شوارع غرناطه  
تتعارك في الريح خناجر اسبان

اسبان .. يا ويلى .. يستقون  
خناجرهم من قلب الاسبان

القلعة يفرقها الطوفان ومسرحنا  
تأكله النيران

اسبان .. يا ويلى .. يدفنهم اسبان  
والشارع يهتز بطوفان الحرس المدني  
الجوعان

غرناطه  
غرناطه

يمطرها زفت فعلي ، يتوهج كبريت  
سدوم

كفني يا ركب الفجر المذعور  
ادفني في قلب الديجور

ضع صدري فوق الرمل ورأسي فوق  
القيثار

فيزنار .. فيزنار .. فيزنار  
اجساد يطرحها موت ثلجي ، آبار

آياي  
اسبان .. يا ويلى .. يدفنهم في

البئر الاسبان  
والخنجر في قلب الشارع ، والشارع

بالثلج الاسود سكران  
اسبانيا تأكلها الريح فتأكل أبناء اسبان

آياي .. آياي ..  
اسبانيا تفرق في النار

تنشجر ويأكلها موت ثلجي الآبار  
آي فيزنار

فيزنار .. فيزنار ..  
- ٦ -

يا ضوء التاسع عشر من آب  
يا شمس الصيف المشتعل الاهداب

صمتا .. فالشاعر في صمت الحراب  
كزهور عارية ، كالنجم السابح في الماء  
يستلهم قرميد البئر المنسي بقصر  
الحمراء

يستلهم ساقية اللبن المسكوب وعهد  
السنبله الخضراء

يستلهم مصباح الدرب المرتعش ،  
واشجار الزيتون الصارخة الاوراق

صمتا يا صيف الاعماق  
فالشاعر مأخوذ .. يرثى اقمصار

القصدير  
يبكى نهدا مقطوعا يدمى في طبق

البلور  
يا ضوء التاسع عشر من آب

يا شمس الصيف المشتعل الاهداب  
صمتا .. فالشاعر معصوب العين ..

غرناطه  
غرناطه

تنحل صفائرها السوداء  
يوقظها قتلى فيزنار :

« قد مات وحيدك فيديريكو .. لوركا  
مات

لوركا صرخته القمصان السود  
لوركا .. لوركا .. لوركا قد مات «

قتلول حتى ينفجر النهدان  
وتراقص حراس القمصان السود

تمضي - والليل يولى - للحن  
تذهلها الكأس فتصرخ : يا ولدي

مجرمة امك غرناطه  
تصرعها الخمر فتهدى : يا ولدي

علقت يدك على الباب  
قنديلا في مرمى الضوء ينادي ضبية

غرناطه :  
لوركا في الساحة اقمار

لوركا ديوان مسحور يستنهض قتلى  
فيزنار ..

محمد عفيفي مطر

القاهرة

في القصيدة احالات واشارات كثيرة من  
شعر لوركا ومأساة حياته وموته . وليس هدفي  
من القول ان اسجل مراحل حياة وحكاية موت  
فحسب . ولكني دائما اجعل الموضوع الرئيسي  
للقصيدة تكاة استند اليها لاقول ما اقول .  
راجيا ان تحمل الكلمات في طواياها غممة قلبي  
انا ، وليس الموضوع الا منطلقا للافشاء ..